نظرات في آراء العلَّامة فؤاد سزكين"١٩٢٤-٢٠١٨" في الشِّعر النِّسوي الأندلسي

أ.م.د قصي عدنان سعيد الحسينيّ
dr.qusayadnan61@gmail.com
كليَّة الآداب / الجامعة المستنصريَّة

DOI: 10.54721/jrashc.19.1.733

تــاريخ النشر : ٢٠٢٢/٣/٣١
تاريخ الاستلام : ٢٠٢١/١٠/١٧ تاريخ القبول: ٢٠٢١/١١/١٧

الملخص:

يشكِّل الشِّعر النِّسوي الأندلسي علامة تشوبها في أحايين كثيرة ضبابية وتحامل؛ بسبب الرُّوايات المشوهة الَّتي تمَّ من خلالها تدوين التُّراث الشِّعري النِّسوي في الأندلس، وروايته حتَّى وصل إلينا نصوصاً كسيحة غير متكاملة! بحسب أهواء نقلة ذلك التُّراث من علماء ورواة، فقسم كبير من ذلك الشِّعر، يُعدُّ علامة مُشرقة يستحق أنْ نفخر به من النَّاحية الأخلاقيَّة، إذ شكَّل الحياء الَّذي مثَّلته عديد من شواعر الأندلس تحت مظلَّة الحُكم الإسلامي جانباً إنسانياً وحضارياً مُضيئاً في سيرتهن، ومن العلماء المعاصرين الَّذين أضافوا نقلة نوعيَّة في مضمون الشِّعر النِّسوي الأندلسي، هو العلَّامة فؤاد سزكين، فحين اختار نماذج من شواعر الأندلس في موسوعته (ذخائر التُّراث العربي) اختار الشّاعرات اللواتي كُنَّ على درجة عالية من الخُلُق الرَّفيع أمثال: حسَّانة التَّميميَّة، ومريم بنت أبي يعقوب الأنصاري، وعائشة القرطبيَّة، وغيرهنَّ، وانطوى هذا الجهد في مبحثين، الأوَّل كان في حياة العلَّامة فؤاد سزكين، ونشاطه العلمي، والمبحث الثَّاني في آراء العلَّامة سزكين في مجموع شواعر الأندلس اللواتي اختارهنَّ في موسوعته.

الكلمات المفتاحيَّة : الشِّعر النِّسوي، فؤاد سزكين، الحياء، الأخلاق، الشَّاعرة، الأندلسية.

Views in the Scholar Fuaad Sazkin’s Opinions in Al Andalusi womem’s poetry

Assist.prof.Dr.Qusay Adnan Saied Alhusseiny
Al-mustansirya university/college of Art

The Andalusi woman's poetry forms a point upon which there has been much vagueness and prejudice may be because of the distorted versions that have recorded the women's heritage. The reason why it reaches us as uncompleted texts affected by the personal desires of the narrators and scientists of that heritage. Morally, a large portion of that poetry represents a shining point that deserves pride. The modesty shown in number of Al Andalus poetess under the Islamic umbrella represents a humanitarian and civilized shining side in this poetry. One of the contemporary scientists who makes a qualitative shift in the content of the Andalusi women poetry is the scholar Fuaad Sazkin. When he chooses samples of these poetesses in his encyclopedia entitled by Arabic Heritage Ammunitions, he prefers to select these poetess who are characterized by high level of moral behavior such as: Hassana Al Timimyia, Maryiam bint Iby Jackob Al Ansari, Aisha Al Qurtubia, etc.,. This work enfolds two parts: The first deals with the scholar Fuaad Sazkin's life and scientific outcomes and the second with the scholar's opinions of all the poetess he has chosen in his encyclopedia.

Key words: Women poetry, Fuaad Sazkin, Modesty, Morals, Al Andalusi poetess, Arabic Heritage Ammunitions

المقدِّمة:

كان التُّراث العربي الإسلامي بكل أبعاده المعرفية، هو الشُّغل الشَّاغل للعلَّامة فؤاد سزكين "رحمه الله تعالى"، وعليه تمَّ بناء هيكلية مشروعه الكبير الَّذي تجلَّى في سبعة عَشَرَ جزءاً، وقد تخطّفت يد المنون روح علَّامتنا الكبير قبل أنْ يُنجز الجزء الثَّامن عشر! ناهيك عن بقية اهتماماته الأدبيَّة والفكريّة، ومن بين ما وصلت إليه مباحث سزكين في الأدب العربي، هو ما احتواه الجزء الثَّاني / المجلد الخامس في موضوعات

الأدب الأندلسي، وقد سلطت الضَّوء على جزئية صغيرة، وهي اختياراته لنماذج منتقاة من شاعرات الأندلس، وهذا الانتقاء بحدِّ ذاته يشكل مَعْلَماً حضارياً حيث انتقى أسماء كانت بعيدة كلَّ البُعد عن الفُحش والإباحية في الأسلوب، وتعدُّ مثل هذا الجوانب في تراثنا الأدبي معتمة من الوجهة الحضارية في أُفق الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة، وهذه الالتفاتة النّقدية النّادرة تُحسبُ للدّكتور سزكين!

لقد أخذ النِّتاج الشِّعري النِّسوي الأندلسيِّ حيزاً منقطع النَّظير في مباحث الباحثين، ومنهم منْ لم يشغله ذلك النِّتاج البتة! كما شاهدته عند د.عمر الدَّقَّاق، فقد تحدَّث عن حسَّانة التميميَّة في صفحة واحدة وبعض الأسطر! في كتابه "ملامح الشِّعر الأندلسيِّ"، على العكس من د. مصطفى الشَّكعة الَّذي استغرق في كتابه، "الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه"، قُرابة المئة وعشرين صفحة، وهذه الدِّراسة غنيَّة بما تحتويه من آراء قابلة للنِّقاش، وللأخذ والرَّدِّ، وعليه أهيب بالباحثين الكرام من المختصِّين إعادة النَّظر في دراسة مجمل ذلك النِّتاج؛ من أجل تقويمه وصيانته من النّاحية العلمية، ويكون بعيداً عن الأهواء والميول، ولنضعه في المكان الّذي يستحقه أسوة ببقية الآداب العالمية، وأخصُّ هنا ما يتصل بالجانب الأكاديمي، وما يُقدَّم لطلبة الجامعات من نماذج شعرية وحياتية لشاعرات الأندلس، للأسف لا يُراعى فيها الحدود العمرية لهؤلاء الطلبة وهم في سني حرجة، فرأيت السَّواد الأعظم من أساتيذ الجامعات لا ينفكُّون عن مفردات المنهج المرسوم لمفردات مادة "الأدب الأندلسي" لمرحلة البكالوريوس، مع ما للأستاذ الجامعي من حريَّة جزئية في ما يُريد أنْ يُضيفه أو يحذفه ـ أو يتجاوزه ـ لهذه المفردات! وأرى في ذلك خطراً كبيراً حينما يستغرقون في شرح علاقة ولَّادة بنت المستكفي بابن زيدون، وما يصحب ذلك من شواهد شعرية سافرة عن حدود الأدب وخارجة عن مستوى الذَّوق العام، مع العلم هناك نماذج مشرِّفة يُتأسى بهنَّ الشَّبيبة من النِّساء، وأخصُّ منهنَّ طالبات الجامعة، وهنَّ أحوج إلى هكذا نماذج راقيَّة! مثل الأميرة

الشَّاعرة بُثينة بنت المعتمد بن عبَّاد في عصر الطّوائف، والشَّاعرة مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري سكنت إشبيلية وذاع صيتها بعد الأربعمئة، بحسب ابن بشكوال "ت ٥٧٨هـ" في صلته، وللبحث إنْ شاء الله تعالى تتمّة في المستقبل.

قسم البحث على مبحثين :

ـ المبحث الأوَّل: العلَّامة فؤاد سزكين، قراءة في حياته، ونشاطه العلمي.

ـ المبحث الثَّاني: نظرات العلَّامة سزكين في الشِّعر النِّسوي الأندلسي.

وتوشَّح البحث بمقدمة وخاتمة.

المبحث الأوَّل :

العلَّامة فؤاد سزكين، حياته، ونشاطه العلمي:

أطلَّ فؤاد سزكين على الدُّنيا في ٢٤ / اكتوبر/ ١٩٢٤م، في ولاية "بدليس" جنوب شرق تركيا، شبَّ على حبِّ العِلْم فكان من المتفوقين منذُ سنيه الدِّراسيَّة الأُولى، درس التاريخ في "جامعة إسطنبول"، وبعدها عكف على دراسة اللغة العربيَّة، حتَّى أتقنها، ودرس اللغات المحكيَّة والمكتوبة:

١ـ اللغة التُّركيَّة "اللغة الأم" .

٢ـ واللغة العربيَّة .

٣ـ واللغة الإنجليزيَّة .

٤ـ واللغة الفرنسيَّة .

٥ـ واللغة العِبْريَّة .

٦ـ واللغة اللاتينيَّة .

٧ـ واللغة السِّريانيَّة .

٨ـ واللغة الرُّوسيَّة .

فضلاً عن إتقانه الألمانية حين أكمل الماجستير في "التاريخ الإسلامي"، وفي عام ١٩٥٤م تحصَّل على شهادة الدِّكتوراه من خلال اطروحته الموسومة "مصادر البخاري"، وقد نشر كتابين عن البخاري قد أخذهما من أُطْروحته، فوجِّهت لسزكين انتقادات شديدة، حيث ذكر ما نصَّه: (أنَّ البخاري في كتابه "الجامع الصَّحيح" قد برهنَ على أنَّه ليس عالم الحديث الَّذي طوَّر الإسناد، بل هو أوَّل من بدأ معه انهيار الإسناد، وأنَّ الأسانيد ناقصة في حوالي ربع المادة، وقد أُطْلِق على هذا الأمر، ابتداءً من القرن الرَّابع، اسم "التَّعليق"، وهو اختصار الأسانيد بحذف بعض شيوخ المصنَّف، وربَّما وصل الحذف إلى الصَّحابي)، وبهّا يفقد كتاب البُخاري كثيراً من سمته مصنفاً جامعاً شاملا)[1] قدَّم اطروحته الثَّانيَّة في الكيمياء عن "جابر بن حيان" الكوفي، وحصل على درجة "بروفيسور" بها عام ١٩٦٥م.

تزوج العلَّامة سزكين من المستشرقة الألمانيَّة "أورسولا سزكين"، ويُعدّ سزكين من أبرز طلَّاب المستشرق الألماني "هلموت".

أسَّس "معهد دراسات التاريخ والعلوم الإسلاميَّة والعربيَّة" في إطار جامعة فرانكفورت بدأ بتأليف موسوعته "تاريخ التُّراث العربي " عام ١٩٤٧م، وانتقل إلى بارئه، ولم يتم الجزء الثَّامن عشر.

لقد أحب سزكين اللغة العربيَّة، وألَّف بها مجموعة أدبية غاية في الاعتبار منها، الدَّواوين:

١ـ ديوان مستقبل الشَّر، عام ١٩٦٦م.

٢ـ ديوان حفريات متفرعنة، عام ١٩٧١م.

٣ـ ديوان مأدبة الفصول، عام ١٩٧٤م.

٤ـ ديوان خلجان عطْشى، عام ١٩٨١م.

٥ ديوان مفارقات في جهنم، عام ١٩٨١م.

وقد أصدر العلَّامة سزكين سبع روايات، هي:

١ـ رجل يختطف ظلَّه، عام ١٩٨٢م.

٢ـ سرطان الأمل، عام ١٩٨٧م.

٣ـ إبْليس خمس نجوم، عام ١٩٩٣م.

٤ـ جمالات صفر، عام ٢٠٠٢م.

٥ـ الكاتدرائيات المتغطرسة، عام ٢٠٠٥م.

٦ـ السِّكين العقيم، عام ؟ .

٧ـ حلم بلا ذاكرة، عام ؟ .

وكتب ثلاث مسرحيات، هي:

١ـ عنتر مديل، عام ٢٠٠٠م.

٢ـ أبو الهول الكفيف، عام ٢٠٠٥م.

٣ـ القوقاز في مقاهينا، عام ٢٠١٧م. [٢]

أمَّا الجوائز الَّتي حصل عليها :

١ـ جائزة الملك فيصل العالميَّة في الدِّراسات الإسلاميَّة، عام ١٩٧٩م.

٢ـ درع غوتة التَّكريمي لمدينة فرانكفورت، عام ١٩٨٠م.

٣ـ صليب القائد لنيشان استحقاق جمهورية ألمانيا الاتحادية، عام ١٩٨٢م.

٤ـ جائزة رئاسة الجمهوريَّة الكبرى للعلوم والفنون، عام ٢٠١٣م.

وفاته :

توفي العلَّامة فؤاد سزكين في أحد مستشفيات إسطنبول يوم السَّبت ٣٠/حزيران/٢٠١٨م، عن أربع وتسعين عاماً، وقد نعاه الرَّئيس التُّركي رجب طيب أردوغان، وشيعه كِبار المسؤولين في الدَّولة التُّركيَّة، ونُقِل بانَّ سزكين قضى في شهوره الأخيرة يتجول في مكتبات إسطنبول لشراء المصادر والمراجع؛ ليضمَّها إلى

مكتبة متحفه الَّذي أسَّسه في إسطنبول، بعدما وضعت الحكومة الألمانية يدها على مكتبته الضَّخمة، الَّتي تضمُّ كمَّاً هائلاً من الوثائق والمخطوطات، وبلغات متعددة، بعدما قدَّمت له الحكومة الألمانيَّة تكريماً وتعويضاً وفق ما يريد من ثمن! [٣]

المبحث الثَّاني:

آراء العلَّامة سزكين في الشِّعر النِّسوي الأندلسي:

لقد كانت اختيارات العلَّامة سزكين لنماذج من الشاعرات الأندلسيات ، اختيارات منتقاة بعلمية فائقة، والنماذج الَّتي اختارها، هي نماذج يُفخرُ بها على وجه العموم، ومما يرفع من شأن الحضارة العربيَّة الإسلامية في الفضاء الأندلسي، وقد ابتعد أشدَّ البُعد عن النماذج الَّتي تكشف عن حالات الانحراف والتَّردي الإجتماعي والأخلاقي، والتي غالباً ما تكون منطقة معتمة في الشَّكل الحضاري لأي أمَّة من الأُمم.(كان للمرأة الأندلسية دورٌ مميز في ازدهار الثَّقافة، وتطور المجتمع، ولاريب في أنَّ ظهور مواهب تلك النِّساء من شاعرات ومدرِّسات وعالمات يعود لسببين:

الأوَّل: البيئة الأندلسيَّة المنفتحة والسّمحة الَّتي وجدت فيها.

والثَّاني: الاستقرار السِّياسي والنَّهضة الَّتي شملت حواضر الأندلس الكبيرة: قرطبة وإشبيلية وبلنسية وغرناطة وسرقسطة ... .

تلك البحبوحة العامَّة من العيش، وذلك الاستقرار الأمني الطَّويل المدى، إلى جانب التَّطور الاجتماعي المذهل الَّذي حافظ على الدِّيانة الإسلاميَّة...) [٤].

والشاعرات اللواتي اختارهنَّ العلَّامة سزكين، هُنَّ:

ـ حسَّانة التَّميميَّة، ابنة الشَّاعر أبي الحسين ...عاشت أيام الحَكَم الأوَّل (١٨٠/٧٩٦ـ٢٠٦/٨٢٢)، وعبد الرَّحمن الثَّاني (٢٠٦/٨٢٢ ـ ٢٣٨/٨٥٢).

ـ لُبْنى (٣٧٤/٩٨٤)، كانت كاتبة للحكم المُستنصر (٣٥٠/٩٦١ـ٢٣٨ /٨٥٢)، لها معرفة بالنَّحو، والرِّياضيات، وكانت خطَّاطة مرموقة، وعروضية، وشاعرة.

ـ عائشة بنت أحمد بن محمَّد بن قادم القرطبيَّة (ت ١٠٠٩/٤٠٠)، ابنة أخي الشَّاعر الطَّبيب (ابن أحمد) بن قادم، وكانت أديبة متعددة المعارف، خطَّاطة، ومدَّاحة لبعض الأُمراء، وقيل توافرت على مكتبة عامرة وثمينة.

ـ مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري الفُصولي الشِّبلي ت ؟ ، أديبة وشاعرة مشهورة من أهل إشبيلية، ارتحلت للحجِّ، وكانت تقوم بتدريس الأدب للنِّساء، ويبدو أنَّها اشتهرت بعد سنة ١٠٠٩/٤٠٠، وعمَّرت طويلاً.

ـ صفيَّة بنت عبد الله الرِّيِّي (أو الرَّبِّي)، توفيت أواخر سنة (١٠٢٦/٤١٧) ولمَّا تبلغ الثَّلاثين من عمرها، أديبة، خطَّاطة.

ـ الغسَّانيَّة البجَّانيَّة ت ؟هـ، شاعرة انمازت بكونها مدَّاحة لعديد من الحُكَّام، ومن بين مَنْ مدحتهم "خيران الصَّقلبي العامري (١٠٢٨/٤١٩). (٥)

قراءة سريعة في الحياة البسيطة لشاعرات الأندلس مما أورده العلَّامة سزكين تعطينا فكرة أنَّه اختار الشَّاعرات اللواتي أسهمن في بناء المجتمع الأندلسي ـ بغضِّ النَّظر عن الممدُوحين ـ من الناحيَّة الأخلاقيَّة، وعدم الانزلاق في الهجاء المقذع أو الغزل الفاضح !

ومن ناحية أخرى أنا لا أزعم أنْ أضع "المنظور الأخلاقي"، كما نادى به جملة من النُّقَّاد القدامى، الَّذي يُحتِّم على أنْ يسير عليه عديد من الشُّعراء والشَّاعرات، وإنَّما هناك أسس ومعايير متعارف عليها يظهر في اثناءها وجه المجتمع الحضاري، وتكشف عن النُّضج الفكري لهذه الحضارة أو ذلك المجتمع دون سواه.

وأرى أنْ يبقى هذا الخط الحضاري هو الأرفع والأسمى في المنظور الأخلاقي، وما أفرزته الأندلس من نتاج فكري على تُراب الجزيرة الأيبيرية هو نتاج حقيق بنا أنْ نفخر به، ناهيك عن بعض المناطق المعتمة في النِّتاج النِّسوي الأندلسي!

و(تُعدُّ قضية الالتزام من أهم قضايا النقد الأدبي، فقد أصبحت مثاراً للخلاف بين النُّقَّاد.

والالتزام: يعني تقيُّد الأدباء في أعمالهم الفنيَّة بمبادئ خاصَّة، وأفكار معينة، فإذا قيَّد الأديب نفسه بهذه المبادئ، وقَصُرَ إنتاجه عليها فهو الأديب الملتزم، وإلَّا فهو غير ملتزم! [٦]

فحين نستعرض حياة الشاعرات اللواتي أختارهن العلَّامة سزكين نلاحظ أنَّ حياتهنَّ، بعيدة كلَّ البُعد عن حياة الفوضى والانزلاق في الملاهي والغزل الفاضح و"الجنسية المثلية لدى شواعر الأندلس"!! [٧]

بل نقرأ حياة هادئة، وإن كان جانباً منها يتمثَّل في العوز والفاقة والحنين إلى بلدانهنَّ، فيخرج هذا إلى مديح الحُكَّام والأُمراء؛ بُغية سدِّ تلك الفاقة وذلك العوز في لقمة العيش.

أعود إلى قضية "الالتزام" الَّذي هو (ليس نقيضاً للحريَّة، بل هو منظِّم لها في حدود العقل والمنطق والعُرف والدِّين، .....، الَّذي لا يعني الضَّغط أو الإكراه، وإنَّما هو احترام المرء للمبادئ والأعراف) . [٨]

فمثلاً نقرأ في ما كتبه ابن بشكوال (١١٨٢/٥٧٨) في سِيرة الشَّاعرة لُبْنى (٩٨٤/٣٧٤) (كانت حاذقة بالكتابة، ونحوية، وشاعرة، وبصيرة بالحساب، مشاركة في العلم، لم يكن في قصرهم أنبل منها، وكانت عروضية خطَّاطة .....). [٩]

جملة الصِّفات الحسنة والخِلال الحميدة الَّتي تجسدت في كيان هذه الشَّاعرة المحتشمة لُبْنى، ما جعل ابن بشكوال يصفها بعدما سطَّر لها من جميل المِيزات وفضائل الصِّفات التَّي يتمناها كل عاقل وموزون من الرِّجال والنِّساء على السّواء، فوصفها بأرقى وصف، وهو (لم يكن في قصرهم أنبل منها !!)

ومثال آخر :

الشَّاعرة مريم بنت أبي يعقوب (٥٧٨هـ/١١٨٢م)، ذكرها أكثر من مصنِّف من المشرق والأندلس، وجميل حين وصفها ابن بشكوال (٥٧٨هـ /١١٨٢م) [١٠] بقوله: (كانت تعلِّم النِّساء الأدب، وتحتشم لدينها وفضلها)، فأين شاعرتنا العفيفة المحتشمة مريم بنت أبي يعقوب من ولَّادة بنت المستكفي وصاحبتها مُهجة التَّيَّاني !!

إلى هذا الحدّ نرى في اختيار العلَّامة سزكين للشَّاعرة مريم له لون خاص ورؤية خاصّة، فهذه المرأة قد جمعت ـ كما قلت ـ وكما سجَّله مصنفو التَّراجم الكثير من جميل الصِّفات ومحاسن الأخلاق بحقِّها، فهي بحق مَعْلَمٌ بارز عكست وجهاً حضارياً مشرقاً للمرأة الأندلسية كانت من النَّقاء بمكان

وأني لأعجب من دفاع بعض الباحثين المحدثين عن فُحْش الشَّاعرة مهجة التَّيَّاني، ويتناسى أو ينسى نماذج مثل: الأميرة بُثينة بنت المعتمد بن عبَّاد، أو مريم بنت أبي يعقوب، وغيرهنَّ.

ففي تعليق للدُّكتور مصطفى الشَّكعة على قِطع شعرية لمهجة التَّيَّاني، بقولها . [١١]

ولَّادة قد صِرْتِ ولَّادة ..... من غير بعلٍ، فُضِحَ الكاتمُ

حكتْ لنا مريم لكنَّـــهُ ..... نخلةٌ هذي ... قائـــــــــمُ

فهل يجوز لامرأة أنْ تنطق بهذا اللفظ وعلى مستوى من الإعلام، وهي تعلم أنَّ شعرها سينتشر كالنَّار في الهشيم؛ لأنَّه قالته بحقِّ أميرة زمانها وبنت حاكم مدينتهم!

وحين أورد ابن سعيد الأندلسي ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، هذين البيتين لم يعلِّق أي تعليق! فيعقِّب د.تركي العزَّاوي على عدم تعليق ابن سعيد قائلا : (ولا نعرف سبباً لذلك لكنَّنا ـ في أغلب الظَّن ـ نحسب أنَّه تجنَّب التَّعليق؛ ترفعاً عن الخوض في فاحش القول وبذيئه ليس إلَّا) [١٢]

أقول : لماذا حين نعلِّق على هذين البيتين، فهل دخلنا في فحش القول وبذيئة!

يقول د.الشَّكعة: (ومن ثمَّ فإنَّ ولَّادة قد أعجبت بظرف مُهجة، وخفَّة روحها، ورِقَّة شعرها، وجمال محياها، فعلقت بها، ولزمت تأديبها، ولكنَّ علاقة مُهجة بولَّادة ما لبثت أنْ ساءت، فقالت فيها هجاءً فاحشاً، من ذلك الَّذي ألِفته بيئة الأندلس مستوردة أُصوله ـ بكلِّ أسف ـ من المشرق). [١٣]

لقد وصل إلى بلاد الأندلس في الأعمِّ الأغلب كل ما من شأنه أن يدفع بعجلة العِلْم وألوان المعارف إلى السُّمو والرُّقي الحضاري، لا بأس أن تصل مع هذا الكم الهائل من

العلوم الصِّرفة والإنسانيَّة طرفاً مما يقبح ذكره، أو أنْ يهبط بقسم من القِيم والمُثُل مع أنَّ ذلك لا يمثِّل أي شكل حضاري البتة! وهو من الشواذ من النَّوادر، ولماذا لم تسلك هذا المسلك بقية الشَّاعرات؟ ألم يأتِ مُجمل هذا التَّراث من المشرق؟!

ولا أعلم موقفاً ثابتاً للشكعة!! فنقرأ ما كتبه بحقِّ مهجة التَّيَّاني :

(على أنَّنا لم نصدر حكمنا على مهجة بالخلاعة والفُحش، إلَّا من واقع معاني الهجاء الَّتي طرقتها، فقد يجد الشَّاعر نفسه ـ رغم عفته ـ مسوقاً سوقاً إلى الإفحاش حين يهجو، ولكنْ إنْ جاز ذلك للرجل!

فإنَّه لا يجوز للمرأة؛ لأنَّها بطبيعتها أرق، وأكثر حياءً من الرَّجل) . [١٤]

أقول: إلى أين يريد أنْ يصل الشَّكعة بقوله هذا؟

وهل الأنسان إلَّا قول وفعل؟؟

وهل نتغاضى عن فُحشِ مهجة التَّيَّاني؟!

ألا يعلم أنَّ كلَّ ما يصلُ إلينا من حضارة أمتنا العربيَّة والإسلاميَّة أصبح تراثاً خاضعاً للدَّرس والتَّحليل وللأخذ والرَّد، ويمثِّل هذا التُّراث وجه الأمَّة أمام بقية الأُمم!!

إنَّ من جرى الفُحشَ على لسانه شعراً كان أم نثراً في تراثنا العربي الإسلامي أمسى في زوايا ضيقة فلا يُشار إليه حين نريد أنْ نعدِّد محاسن أمَّتنا وخلالها الحميدة!

والآن هل من وجه مقارنة بين الشَّاعرة مريم بنت يعقوب أو الأميرة بُثينة بنت المعتمد بن عبَّاد من جهة والشاعرة مُهجة التَّيَّاني من جهة أُخرى؟!

لا مكان للمقارنة ولا وجه للموازنة!

فلو أخذنا الأميرة بُثينة ونستعرض موقفها الَّذي سجَّله التّاريخ لنا بكلّ شرف وإباء.

لماذا لم تنهج الأميرة بُثينة، ما انتهجته الأميرة ولَّادة بنت المستكفي "ت ٤٨٤هـ، مختلف فيه"، مع أنَّ بُثينة لاحقة لولَّادة! وكلتاهما من بيت على قدر كبير من الرّفعة الاجتماعية وهو بيت حاكم المدينة.

لنتذكَّر بيتين من الرُّقعة الشِّعريَّة الَّتي أرسلتها بُثينة إلى أبيها المعتمد، وهو أسير بأغمات في المغرب العربي، تستشيره في زواجها لنجل ذلك التَّاجر الإشبيلي الَّذي اشتراها حين أَسَرَ ابن تاشفين والديها! :

ومضى إليك يسومُ رأيك في الرِّضا ..... ولأنت تنظر في طريق رشادي

فعســـاك يا أبتـــي تعرّفنـــي بـــه ..... إنْ كـان مِمَـنْ يُرتـجى لـــودادِ

وعســى رُميكيـة الملوك بفضـــلها ..... تدعو لنـــا باليُـــمنِ والإســـعادِ

فجاء الجواب من أبيها [١٥] :

بُنيتـــي كُـونـــي بـــه بـــــرَّةً ..... فقـــد قضـــى الدَّهـر بإسـعافهِ

ولنقرأ قول الأميرة ولَّادة :

أنـــا والله أصـــلح للمعالـــــي ..... وأمشـــي مشيتـــي واتيـــه تيـــها

أمكِّن عاشقـي مِـنْ صحنِ خدِّي ..... وأُعطـــي قُبلتـــي مَـــنْ يشْتهـــيها!

فهل كان العلَّامة فؤاد سزكين محقّاً في اختياره للشَّاعرة مريم بنت يعقوب؟

نعم كان مُحِقاً؛ لأنَّه قدَّم أنموذجاً رائعاً، سنبقى نفخر بهنَّ ما امتدَّت بنا الأيام والدُّهور.

الخاتمة:

تُعدُّ التفاتة العلّامة فؤاد سزكين الّتي بحث فيها عن الالتزام الأخلاقي لشواعر الأندلس من خلال تجاربهن الشّعريّة، هي الأولى من نوعها في موضوعة الشّعر النّسوي الأندلسي اللواتي يفوح منهنّ العِلْمَ والنّباهة والعِفّة والفضيلة والحشمة العاليّة، ولم يسبقه أحد في ذلك؛ بسبب أنّ النّظرة السّائدة لدى الباحثين أنّهم يضعون الشّاعرة "ولّادة بنت المستكفي"، أشبه بالعلامة الأدبية لجميع شواعر الأندلس، وكأنّها الحالة السّائدة لحالة الشّعر النّسوي الأندلسي، وهذه نظرة للأسف تفتقر إلى البحث العلمي والصّبر والتّأنّي والتّدقيق؛ فجاء عمل العلّامة سزكين من أجل أنْ يُظهر للباحثين ولطلبتنا في الجامعات الوجه المُشْرِق لحضارتنا الّتي نجمت فوق التُّراب الأندلسي، وبحثي المتواضع أوّل مَنْ نبّه إليه ولتلك الحالة الأدبيّة والصِّحيّة الّتي وشّح بها العلّامة سزكين موسوعته التُراثية "تاريخ التُّراث العربيّ"، وهذا ـ بلا شكّ ـ سيفتح للباحثين أبواباً بحثية للولوج في هذا المضمار الجديد.

Conclusion:

The gesture of the scholar Fouad Sezgin, in which he searched for the moral commitment of the poets of Andalusia through their poetic experiences, is consider the first of its kind on the subject of Andalusian feminist poetry, and there is no one preceded him in that; Because the prevailing view among researchers is that they put the poetess "Waladha Bint Al-Mustakfi" as a literary sign for all the poetry of Andalusia, as if she were the prevailing case of the Andalusian feminist poetry case, and unfortunately this view lacks of the scientific research, patience, deliberation and scrutiny, so as to show to the researchers and to our students in universities the bright side of our civilization that emerged on the Andalusian's soil, and my modest research was the first to alert to that literary and health condition in which it refer by the scholar Sezgin in his heritage encyclopedia, and this research will undoubtedly open the doors of the researchers.

الهوامش

[١] - موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرَّة .

[٢] - سيرة مفكري العالم، د. لورد جوزيف، تر، د.حازم عبد الجليل، وأعلام الفكر الحديث، د.كارلوس بورتي، تر، د.علي كامل، وموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرَّة .

[٣] - موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرَّة .

[٤] - أعلام نساء الأندلس/ نساء عالمات في الأندلس، موقع ربيع قرطبة، ع ٢٨، في ٢٠١٠/١٠/٩م، ما بين القوسين من وضع الباحث .

[٥] - تاريخ التُّراث العربي، نقله للعربيَّة د.عرفة مصطفى، وراجعه، د.محمود فهمي حجازي ود.سعيد عبد الرَّحيم : مج ٢/ ج ٥ / ص ٨٧ ـ٨٨ .

[٦] - موقف النُّقَّاد من قضية الالتزام الخُلُقي في الشِّعر" د. يونس إبراهيم أبو مصطفى، في ٢٠١٢/٦/٣م، شبكة الألوكة الأدبيَّة واللغويَّة، الموقع الشَّخصي للدُّكتور سعد بن عبد الله بن عبد الحُميد.

[٧] - الشِّعر النِّسوي الأندلسي في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، سعد بوفلاقة، جامعة عنابة، معهد اللغة والأدب العربي، الجزائر، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م: ص هـ .

[٨] - موقف النُّقَّاد من قضية الالتزام الخُلُقي في الشِّعر" د. يونس إبراهيم أبو مصطفى، في ٢٠١٢/٦/٣م، شبكة الألوكة الأدبيَّة واللغويَّة، الموقع الشَّخصي للدُّكتور سعد بن عبد الله بن عبد الحُميد.

[٩] - الصِّلة : ج٢ / ص ٢٩٢ .

[١٠] - الصِّلة، ق٢، ج٦٩٤/٦، وبُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى الضَّبِّي (٥٩٩هـ/١٢٠٢م).
[١١] - المُغْرِب في حُلى المغرب، ابو الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي الأندلسي ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، تح د.شوقي ضيف: ١٤٣/٢.
[١٢] - معجم شاعرات الأندلس: ص ٥٤.
[١٣] - الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: ٢٢٠.
[١٤] - الأدب الأندلسي "الشَّكعة": ص ٢١٤ .
[١٥] - معجم شاعرات الأندلس :ص ٩٢ .

المصادر والمراجع :

١. الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه، د.مصطفى الشَّكعة، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٧٩م.
٢. أعلام الفكر الحديث، د.كارلوس بورتي، تر، د.علي كامل، دار الفكر، ط١، بيروت، ٢٠١٨م.
٣. بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى الضَّبِّي (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، ط روخس، مجريط، ١٨٨٤م .
٤. تاريخ التُّراث العربي، د.فؤاد سزكين "١٩٢٣-٢٠١٨"، نقله للعربيَّة د.عرفة مصطفى، وراجعه، د.محمود فهمي حجازي ود.سعيد عبد الرَّحيم، السعودية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٥. سيرة مفكري العالم، د. لورد جوزيف، تر، د.حازم عبد الجليل، دار التُّراث، بيروت، د.ت.
٦. الصِّلة، ابن بشكوال (٥٧٨هـ /١١٨٢م)، الدَّار المصريَّة للتأليف والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة، ١٩٦٦م .
٧. معجم شاعرات الأندلس، د.تركي العزّاوي، دار النَّوادر، ط١، سوريا ولبنان والكويت،١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م
٨. المُغْرِب في حُلى المغْرِب، ابو الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي الأندلسي ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، تح د.شوقي ضيف، ط ٤، القاهرة، ١٩٦٤م.

رسائل الماجستير :

- الشِّعر النِّسوي الأندلسي في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، سعد بوفلاقة، جامعة عنابة، معهد اللغة والأدب العربي، الجزائر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

المصادر الإلكترونيَّة :

١. شبكة الألوكة الأدبيَّة واللغويَّة، الموقع الشَّخصي للدُّكتور سعد بن عبد الله بن عبد الحُميد .
٢. موقع ربيع قرطبة، ع ٢٨، في ٢٠١٠/١٠/٩م .
٣. موقع ويكيبيديا / الموسوعة الحرَّة. الدُّكتور فؤاد سزكين.

Sources and References:

1 .Andalusian literature, its subjects and arts, Dr. Mustafa Al-Shaka'a, Dar Al-Ilm for Al-Malaeen, 4th edition, Beirut, 1979.

2 .Flags of Modern Thought, Dr. Carlos Porte, TR, Dr. Ali Kamel, Dar Al-Fikr, 1st Edition, Beirut, 2018.

3 .The request of the petitioner in the history of the men of the people of Andalusia, Ahmed bin Yahya Al-Dhabi (599 AH / 1202 AD), Rokhs, Majrit, 1884.

4 .The History of the Arab Heritage, Dr. Fuad Sezgin "1923-2018", translated into Arabic by Dr. Arafa Mustafa, and revised by Dr. Mahmoud Fahmy Hegazy and Dr. Saeed Abdul Rahim, Saudi Arabia, 1411 AH - 1991.

5 .Biography of world thinkers, d. Lord Joseph, T.R., Dr. Hazem Abdel-Jalil, Dar Al-Turath, Beirut, D.T.

6 .As-Silah, Ibn Bashkwal (578 A.H. / 1182 A.D.), The Egyptian House of Composition, Dissolution and Publishing, Cairo, 1966.

7 .Dictionary of the Poets of Andalusia, Dr. Turki Al-Azzawi, Dar Al-Nawader, 1st Edition, Syria, Lebanon and Kuwait, 1433 AH – 2012.

8 .The Maghreb in the Jewelry of the Maghreb, Abu al-Hasan Ali bin Musa Ibn Saeed al-Maghribi al-Andalusi 685 AH / 1286 AD, Dr. Shawqi Dhaif, 4th edition, Cairo, 1964.

Master's Thesis:

Andalusian Feminist Poetry in the Fifth Hijri Century, Resala, Saad Boufalaka, Annaba University, Institute of Arabic Language and Literature, Algeria, 1406 AH - 1986.

Electronic Resources:

1 .Alukah Literary and Linguistic Network, the personal website of Dr. Saad bin Abdullah bin Abdul Hamid.

2 .Cordoba Spring website, p. 28, on 10/10/2010 AD.

3. Wikipedia / the free encyclopedia. Dr. Fuad Sezgin.